

فاطمة بنت أسد

<"xml encoding="UTF-8?">



وقد كانت فاطمة بنت أسد امرأة سالحة ، وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يزورها ، ويقيل في بيتها 1 .

وهي أول امرأة بايعت النبي «صلى الله عليه وآله» بمكة بعد خديجة 2 .

قال ابن عباس : «وفيها نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ... ﴾ 3 « 4 .

وأول امرأة هاجرت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» من مكة إلى المدينة على قدميها ماشية حافية 5 .

وكانت حادية عشرة ، يعني في السابقة إلى الإسلام ، وكانت بدرية 6 .

وحينما حضرته الوفاة أوصت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقبل وصيتها 7 .

وتوفيت في السنة الرابعة من الهجرة ، وصلى عليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، وتولى دفنها ، ونزع قميصه

وألبسها إياه ، واضطجع معها في قبرها ، وقرأ فيه القرآن ، وأحسن الثناء عليها .

فلما سوى عليها التراب سئل عن سبب فعله ذلك ، فقال : ألبستها لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها ضغطة القبر ، إنها كانت أحسن خلق الله صنعاً بي بعد أبي طالب .

وعند السهمودي أنه «صلى الله عليه وآله» نزع قميصه وأمر أن تكفن فيه ، وأنه «صلى الله عليه وآله» صلى عليها عند قبرها وكبر عليها تسعاً وأنه «صلى الله عليه وآله» حفر اللحد بيده وأخرج ترابه بيده .

وأضاف السلفي : أنه «صلى الله عليه وآله» تمرغ في قبرها وبكى ، وقال : جزاك الله من أم خيراً ، لقد كانت خير أم ، وكانت ربت النبي «صلى الله عليه وآله» 8 .

وأضاف الكليني: أنه «صلى الله عليه وآله» حمل جنازتها على عاتقه ، فلم يزل حتى أورها قبرها ، وأخذها على يديه ، ووضعها فيه ، وانكب عليها طويلاً يناجيها ولقنها ما تسأل عنه ، حتى إمامة ولدها علي «عليه السلام» .
وحيثما سئل عن ذلك قال : «اليوم فقدت بر أبي طالب ، إن كانت لتكون عندها الشيء ؛ فتؤثرني به على نفسها وولدها إلى آخر ما قال «صلى الله عليه وآله وسلم» 9 .

وعند الكليني : أنه هو نفسه «صلى الله عليه وآله» قد قال للمسلمين «إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك ؛ فسلوني : لم فعلته» 10 .

وعند السهمودي : أن قبرها حفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة 11 .

ودفنت رحمها الله تعالى في البقيع ، ودفن الحسن عندها كما نص عليه المفيد وغيره 12 .
ولكن أبا الفرج يقول : إنها دفنت في الروحاء مقابل حمام أبي قطيفة 13 ، ولم نفهم المبرر لدفنها هناك ، لو صح ذلك .

ووصية الإمام الحسن «عليه السلام» بدفنه عندها ، ثم دفنه في البقيع تدل على خلاف ذلك ، والحسنان «عليهما السلام» أعرف بقبر جدتهما من غيرهما .

وأخيراً ، فقد قيل : إنها توفيت في مكة قبل الهجرة ، قالوا : وليس بشيء ، واستدلوا على ذلك بأن علياً «عليه السلام» قال لها : إكف فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» سقاية الماء و تكفيك الداخل والطحن والعجن 14 .

ونضيف نحن إلى ذلك

ما روي عن علي «عليه السلام» أنه قال : إنه أهدي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حلة استبرق ، فقال : اجعلها خُمراً بين الفواطم ، فشققها أربعة أحمرة ، خُمراً لفاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، وخُمراً لفاطمة بنت أسد ، وخُمراً لفاطمة بنت حمزة ، ولم يذكر الرابعة ، قال ابن حجر «قلت» ولعلها امرأة عقيل الآتية 15 16 .

1. طبقات ابن سعد ج 8 ص 161 والإصابة ج 4 ص 380 .
2. تذكرة الخواص ص 10 وقاموس الرجال ج 11 ص 7 عنه وراجع : تفسير البرهان ج 4 ص 326 و 327 ومقاتل الطالبين ص 10 .
3. القرآن الكريم : سورة الممتحنة (60) ، الآية : 12 ، الصفحة : 551 .
4. تذكرة الخواص ص 10 .
5. راجع : تفسير البرهان ج 4 ص 326 و 327 وتذكرة الخواص ص 10 والكافي ج 1 ص 377 .
6. مقاتل الطالبين ص 9 وتفسير البرهان ج 4 ص 327 وشرح النهج للمعتزلي ج 1 ص 14 .
7. مقاتل الطالبين ص 8 والكافي ج 1 ص 377 .
8. راجع ما تقدم في المصادر التالية : مقاتل الطالبين ص 8 و 9 وقاموس الرجال ج 11 ص 6 و 7 والإستيعاب بهامش الإصابة ج 4 ص 382 والإصابة ج 4 ص 380 والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 358 ، 359 وأسد الغابة ج 5 ص 517 وتذكرة الخواص ص 10 والكافي ج 1 ص 377 والإرشاد للمفيد ص 10 وإعلام الوري ص 153 وتاريخ الخميس ج 1 ص 468 ووفاء الوفاء المجلد الثاني ص 897 و 898 و 899 وبهجة المحافل ج 1 ص 231 و 232 وراجع : الفصول المهمة للمالكي ص 13 و 14 .
9. راجع : الكافي ج 1 ص 377 وقاموس الرجال ج 11 ص 6 عنه وراجع : وفاء الوفاء المجلد الثاني ص 898 .
10. المصدران السابقان .
11. وفاء الوفاء المجلد الثاني ص 897 .
12. الإرشاد ص 211 وراجع : ص 213 وإعلام الوري ص 206 وراجع : ص 212 .
13. مقاتل الطالبين ص 10 والبرهان ج 4 ص 327 عنه .
14. راجع : أسد الغابة ج 5 ص 517 والإصابة ج 4 ص 380 وراجع الإستيعاب بهامشها ج 4 ص 382 وتاريخ الخميس ج 1 ص 468 والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 358 .
15. الإصابة ج 4 ص 481 وأسد الغابة ص 519 .
16. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الخامسة ، 2005 م . - 1425 هـ . ق ، الجزء الثامن .